المترجم له أحد من الناس، وصفت له اليمن وثبتت قدمه. وكان يستقرّ غالب الأيام بصنعاء، ويخرج في بعض الأوقات إلى حدة فيستقر فيها، وله بها دار عظيمة عمرها ومسجداً بجنبها. وقد صار الجميع حال تحرير هذه الأحرف خراباً. وكان له من الشجاعة ما لم يكن لغيره فإنها اتفقت منه قضايا تدلّ على أنه في قوة القلب وثبات الجنان بمحل يقصرُ عنه غالب نوع الإنسان. ولو لم يكن من ذلك إلَّا ما وقع منه من القتل لرئيس حاشد وبكيل المعروف بابن حبيش فإنَّه قتله في بيته وبين قبيلته، وليس معه من يقوم بحرب بعض البعض من أتباع ابن حبيش، ثم تم ذلك الأمر وسلّمه اللَّه. وصارت هذه القضية تضرب بها الأمثال ولا سيما في عصره وما يقرب من عصره لاستعظامهم لمقدار ابن حبيش ولكثرة أتباعه. ولصاحب الترجمة من المحبة للفقراء والإحسان إليهم وإنفاق بيوت الأموال عليهم ما لا يمكن القيام بوصفه، ومع هذا فله إلى آل الإمام من البر والبذل أمر عظيم، ولم يرعوا له ذلك بل خرجوا عليه، وفرّوا إلى بلاد القبلة، واجتمع منهم جمع كثير، ومن أعيانهم السيد العلّامة مُحمّد بن عبد اللَّه بن الحُسين ابن الإمام القاسِم بن مُحمَّد، والسيد مُحسن بن المؤيد وجماعة كثيرة. وكان سبب ذلك أن رجلاً يقال له الشّجني كان يلي بعض أعمال صاحب الترجمة، فوقع منه إلى جناب جماعة من أعيان السادة ما لم تجرِ لهم به عادة من التسوية بين أموالهم وأموال سائر الرعايا، ومع ذلك فما فازوا بشيء ولا نالوا خيراً. و(مات) السيد مُحمَّد بن عبد اللَّه في قرية يقال لها هاوم، وهو كان كبيرهم الذي يرشحونه للخلافة، فتفرقوا بعد ذلك، وكان جميع ذلك في سنة (١١٣٦). ولصاحب الترجمة من المحاسن والحروب والفتكات ما لا يتسع له إلَّا سيرة مستقلة. وقد جمع له سيرة السيد مُحسن بن حَسَن بن أحمد بن القاسِم بن مُحمَّد. وكان (موت) صاحب الترجمة في ثاني شهر رمضان سنة ١١٣٩ تسع وثلاثين ومائة وألف، وولي بعده ولده الإمام المنصور باللَّه الحُسين بن القاسِم حسبماً تقدم في ترجمته.

(٣٦٩)

(الفقيه قَاسِم بن سَعْد بن لُطف اللَّه الجبلي)

ولد تقريباً في سنة الثمانين من المائة الثانية عشرة أو قبلها بقليل أو بعدها بقليل، وقرأ في الآلات وفقه الشافعية، ورحل إلى زبيد فقرأ على مشايخها. وقرأ في علم الطب فصار طبيباً ماهراً. وقرأ عليَّ في أوائل الأمهات الستّ، وأوائل المسندات وما يلتحق بها. وقرأ عليَّ في شرح العمدة لابن دقيق العيد، وكانت قراءته عليَّ في مدينة ذي جبلة عند قدومي إليها مع مولانا الإمام المتوكّل على اللَّه، ولازمني ملازمةً تامةً، وهو فائق الذكاء جيد الفهم حسن الإدراك حسن المحاضرة، له في الأدب يد

حسنة. وكان سماعه مني في سنة (١٢٢٦) في ذي جبلة، وفي ذي السفال، وأجزت له جميع مروياتي. ثم سمع مني في صنعاء في الصحيحين وغيرهما. وصار الآن في صنعاء في الحضرة الإمامية، وهو طبيب الخلافة، وله معرفة تامة بالفقه والعلم والحديث وعلم الآلة.

(٣٧٠)

(السيد القَاسِم بن عبد الرَّبّ بن مُحمَّد بن الحُسين الكَوْكَباني)[١]

ولد في ذي الحجة سنة ١١٧٣ ثلاثٍ وسبعين ومائة وألفِ بكَوْكَبان، ونشأ بها فقرأ على السيد العلَّامة عِيسَى بن مُحمَّد المتقدم ذكره، وعلى غيره من أهل تلك الجهة. وتعانى النظم فجاء منه بما هو في الغاية القُصوى بحيث سارت قصائده واشتهر نظمه وطارحه الأدباء من كثير من الجهات، وفاق في هذا الشأن. وقد ترجم له ابن عمه السيد العلَّامة عبد اللَّه بن عِيسَى بن مُحمَّد المتقدم ذكره في الحدائق ترجمة حافلةً. ومما أورده له قوله في القول بالموجب مع التورية وأجاد: [من السريع]

أفدي الذي قَدْ قال لي مَرَّةً ... وَعاذلي يَسْمَعُ مِنْ قُرْبِ
ما القولُ بالموجبِ يا سيّدي ... قُلتُ: مُنَاجَاتُكَ بالقَلْبِ

وهو الآن بدرٌ طَالع بكوكبان قد حملَ خافقة لواءِ الأدب، وسلّم له السبق أبناء هذا الشأن فلم يختلف في تقديمه على أهل بلده اثنان. وله في العلم باع وساع واطلاع أي اطلاع. ثم (مات) رحمه اللَّه فجأة في شهر محرم سنة ١٢١٦ ستّ عشرة ومائتين وألف.

(٣٧١)

(قَاسِم بن قَطلوبغا زَيْن الدين السَّوْدَني)[٢]

المعروف بقاسِم الحنفي. ولد في المحرم سنة ٨٠٢ اثنتين وثمانمائة بالقاهرة، (ومات) أبوه وهو صغير، فنشأ يتيماً وحفظ القرآن وكتباً عرض بعضها على العزّ بن جماعة. ثم أقبل على الاشتعال على جماعة من علماء عصره كالعلاء البخاري، والشرف السّبكي، وابن الهمام. وقرأ في غالب الفنون، وتصدّر للتدريس والإفتاء

(١) ترجمته في: الأعلام: ٥/ ١٧٧؛ نيل الوطر: ٢/ ١٧٩.

(٢) ترجمته في: الأعلام: ٥/ ١٨٠؛ شذرات الذهب: ٧/ ٣٢٦؛ الضوء اللامع: ٦/ ١٨٤؛ معجم المؤلفين: ٨/ ١١١؛ كشف الظنون: ١٢، ١٧، ١٥٦؛ إيضاح المكنون: ١/ ١٤؛ هدية العارفين: ١/ ٨٣٠.